تقواه والخوف منه عامة في جميع الأمم، وبذلك التقت الرسل أولهم مع آخرهم على هذه الكلمة: (أفلا تتقون). (فاتقوا ا وأطيعون).

إذا وجدت التقوى في النقوس دفعت إلى التمسك بكتاب ا، والاعتصام بحبله، وذلك يكون بتعرف أحكام ا أوامره ونواهيه، والعمل بها، والخضوع لها، ونبذ ما سواها والعمل على نشرها.

وحبل ا كما روي مرفوعا عن النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) هو القرآن الكريم، الذي يهدي للتي هي أقوم، وهو هدى ا الذي بعث به الأنبياء، وختم به الرسالات، وعُبر عنه بالحبل ـ والحبل أداة الربط والحفظ ـ للإشارة إلى أن الكتاب بتعالميه أحكامه يربط العاملين به بعضهم ببعض، ويربطهم جميعاً بربهم، ويكون عصمة لهم من التردي في مهاوي الأهواء والشهوات.

وبعد أن تأمر الآية المؤمنين بالتمسك والاعتصام بحبل ا، المقتضي لجمع الكلمة، تصرح بالنهي عن التفرق (ولا تفرقوا) وقد أطلق النهي عن التفرق إطلاقا، فشمل التفرق الناشيء عن الاعتداد بالعصبيات والجنسيات، كما كانت سنة أهل الجاهلية التي أبطلها الإسلام، والتي لأجلها نزلت هذه الآيات، والتي جاء فيها قوله (صلى ا عليه وآله وسلم): (ليس منا من دعا إلى عصبية) وشمل التفرق الناشئ عن الآراء المبتدعة التي سحر بها فريق من الناس، وآثروها على كتاب ا فنبذوه وراءهم ظهرياً، واتبعوا ما تملي عليهم الشهوات والأهواء، وصاروا بها شيعا يضرب بعضهم رقاب بعض (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى ا ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون).

وليس من التفرق المنهي عنه أن تختلف الآراء والإفهام فيما جعله ا محلا للآراء والإفهام، ووكل أمره إلى اجتهاد المجتهدين عن طريق النظر في الأدلة والمصالح ومراعاة ما ينفع الناس، وإنما التفرق المنهي عن هو التفرق عن سبيل ا الواضحة البينة، والإعراض عما نص ا عليه، وتحكيم الهوى في الدين والمصلحة، وعدم الرجوع في معرفة الحق والصالح إلى قواعد التشريع العامة التي تضمنها كتاب ا